

وكانت سوزان ابنتنا
الكبرى على المكس من أختها
بليدة ساذجة كأماها ، فكانت
هي وأماها على خير ما يكون
للمصديقان تبادلًا للمواظف
وتسلطت امرأتى على ماريانا
وظنت أن من واجبها أن تسهر
على مراقبتها مراقبة دقيقة .

وما بلغت الفتاة الثامنة عشرة من سنها حتى أصبحت
جذابة الملامح فتاة ، وكانت دائماً التحدث من
الغهاب إلى المدينة والسعى للحصول على عمل
في المسرح ، وكان طبيعياً أن ترفض أمها
كل فكرة من هذا القبيل ، فقد كانت تمتدّد اعتقاداً
راسخاً أن الفتاة إذا دهنت وجهها وشفتيها بالأصباغ
فقد انحدرت في طريق الفساد ، ولم يكن في مقدور
أية قوة أن تنزع من رأس امرأتى هذه الآراء
العتيقة التي تدل على ضيق العقل

كان من أثر هذه الحالة أن نشأت بينى وبين
ماريانا رابطة غريبة ، فقد ذكرتني على وجه ما
بأخت لى أسفر منى سنًا ، هربت منذ سنوات
للتحق بفرقة من الراقصات . فقد كان لماريانا مثل
طبيعة أختي القلقة ومثل لهنّها على العمل وراء
أنوار المسارح

على أن ابنتى كانت فتاة مستقيمة الخلق وكانت
مراقبة أمها لها أمراً مضابقاً لاندعو إليه حاجة ، وكان
في البلدة الصغيرة التي نعيش فيها من بلاد الولايات
المتحدة مصانع كبيرة للصفيح ، فكانت امرأتى
تلج على ماريانا في أن تسي إلى عمل في أحد هذه
المصانع ، ولكن ماريانا لم تخلق لتميش عيشة المزالة
في المصانع ، وإنما كانت لها في الحياة وجهات أخرى .

مِلَاذُ الْبَغْضِ زَوْجِي

عن الانجليز
بهم الانستاز عبد الحميد دحمدي

« كان مستعداً لأن يضحي بحياته ليحول دون
زواج هذا الرجل من ابنته المحبوبة ، ولكن هذا
الزواج قد وقع فإذا يستطيع الآن أن يفعل ! »

كنت طوال حياتي الزوجية على ما أذكر زوجاً
لين الجانب مطيعاً لامرأته ، وكانت زوجى امرأة
طيبة القلب ولكن من النوع المتصلب التحكم ،
فكانت دائماً تستسلم لموايل الغضب والثورة ،
وكنت أتركها في استسلامها إلى أن تهدأ نفسها
وإذا أحسست بأن غريزة الغضب والثورة ستتحرك
في نفسي ريثت لحال امرأتى وكبحت جماح هذه
الغريزة . كنت أذكر أنها لم تألف غير العمل الشاق
منذ طفولتها ، إذ كانت نشأتها في ضرعة لا تؤلف
فيها الحياة الناعمة . ولم يكن أى اعتراض من جانبي
على النمط الذي تجرى عليه شؤوننا البيئية ليؤدي
إلا إلى زيادة متاعب كل فرد من أفراد البيت

على أننى — مع ذلك — كنت أستفكر أسلوبها
في معاملة ابنتنا الصغرى ماريانا ، وماريانا فتاة صغيرة
جميلة قوية الحيوية ، وقد خيل إلى على صورة ما أن
أماها تنأذى من ملاحها الجميلة ، لأننى لم أجد تعليلاً
آخر للأسلوب السيء الذي كانت تعامل الأم به
ابنتها ...

وكانت ماريانا ترجوني دائماً أن أحضر لها عند عودتي إلى البيت بعض المجلات السينمائية ، فكنت أبتاع لها ما أجده عند بائع الصحف الذي أمر به في طريق وأدس لها ما أحضرت تحت صحيفة المساء ، وكانت هي بدورها تحمل هذه المجلات سرّاً إلى غرفتها حيث تقرأها بعيداً عن أعين الرقباء ، ولو أن امرأتى عرفت مرة أنني أنا الذي أحضر هذه المجلات بنفسى لجعلت حياتى عذاباً لا يطاق ، فلقد كانت تصر دائماً على القول بأن المجلات المستخيفة التي تمر عليها أحياناً في غرفة الفتاة هي التي قلبت رأسها . على أنني كنت أعمل كل ما أستطيع لأرفه حياة ماريانا ولكن سهمتي لم تكن سهلة في هذا الجو المزدان الذي كانت تخلفه أمها وأختها

وفي ذات مساء تلقفتني ماريانا عند عودتي مبتهجة طروباً وأخبرتني أنها تسلمت رداً على أحد خطاباتها التي أجابت فيها على بعض الاعلانات عن الوظائف الخالية ، وفي هذا الرد يعرض عليها معهد للتصوير الفوتوغرافي في المدينة عملاً تنقضى عليه أجراً ثلاثة جنيهات ونصف الجنيه في الأسبوع ، على أن تتقدم قبل ذلك إلى إدارة المعهد لاثبات كفايتها للنهوض بهذا العمل . وقد هيّأت لي عند ما شمت أقوال ماريانا وشهدت ابتهاجها أن روح الفتاة حلقة في السماء العليا ، وعلى الرغم من أنني كنت متعباً في تلك الليلة ، اعتزمت أن أقف وقفة شديدة مدافماً عن ماريانا إذا عارضت أمها في قبولها هذا المركز ، لقد كنت أنطلق إلى مستقبل لاريانا خير من هذا ، وكان في مقدوري أن أفهم لماذا كانت ترغب في مفارقة البيت والذهاب إلى المدينة

وكنت كلما أحضرت جريدة المساء إلى البيت استعارت ابنتي مني قلم الحبر وكتبت في أثناء الليل عدة خطابات تجيب فيها على ما تقرأه من الاعلانات من الوظائف الخالية ، وكانت تدس هذه الخطابات في جيبى دون أن تشمرأها بشيء ، لأضعها بنفسى في صندوق البريد في الصباح .

وكان انتصار سوزان لأمها وعطى على ماريانا منشأ نزاع صامت مشؤوم بين أفراد العائلة . ولم يكن يسمح لأحد من الشبان بدخول البيت لزيارة الفتاة . وقد عارضت في ذلك وبخاصة منذ أصبحت ماريانا تلك الفتاة اللطيفة الراقية في حياة المجتمع . ولكن ماريانا لم تلبث ذات مساء أن أراحت بالي من هذه الناحية . فقد طوقتني بساعديها ضاحكة وقالت : إن أمها تجهد نفسها في منع شبان البلدة من غشيان دارنا ، ولكن ماريانا كانت تتطلع إلى شاب من طراز كلارك جابل أو وليام بول ، ومن الصعب جداً أن وجد هذا الطراز بين شبان البلدة ، فليس في الجهد الذي تبذله الأم من هذه الناحية ما تكثرث له الفتاة في كثير أو قليل . فشاركت ماريانا الضحك ، ولم نستطع إلا أن نتفكه بأمر ذلك للنشاط الذي تبذله الأم عبثاً لطرد الفتيان من طريق ابنتنا .

ومن حسن الحظ أنني كنت أنشيب أكثر النهار عن البيت فقد كنت أملك « جراجا » ومحطة بترين صغيرة على الطريق الرئيسى ، فكنت إذا عدت مساء إلى البيت متعباً قرأت جريدة المساء ، وقطعت فترة من الوقت في لعب (الداما) مع ماريانا أو أصغيت إلى الراديو .

وطء من الفرون فخرقت ساعدها ، فكانت حالتها
للنفسية في هذه اللحظة أسوأ ما تكون

فما سمعت الخير حتى هاجت وساحت في غضب
قائلة : إنه لا يجوز لماريانا أن تخالط شبان المدينة ،
وأنها لا تسمح لها بأن تحضر أحداً منهم إلى البيت .
وكنت أود أن أتصر لماريانا لولا أن لاحظت أن
أما كانت في حكم المريضة ، فاعتزمت أن أرجى
انتصاري لها إلى فرصة أنسب من الفرصة الحاضرة .
والشيء الذي لا يستطيع الانسان فهمه حقا هو
أن تمارض امرأتى في مقابلة للشبان الذين تمجّب بهم
ماريانا . فلقد كنت أنا راغباً أشد الرغبة في مقابلتهم
والتحدث معهم ، فن الطيبى أن فتاة لها جمال ماريانا
لا بد أن تكون موضع إعجاب كثيرين من شبان
المدينة . ولما كانت الفتاة قوية الارادة متصلة فان
أسلوب والدتها في معاملتها قد يضطرها إلى سلوك
الطريق الخطأ في التمتع بمباهج الحياة ، وهذا هو
الذى كنت أخشاه ، وكنت دائم للقلق من ناحيته
على أننى لؤمت للصمت في تلك الليلة عند ما
أمرت امرأتى ماريانا بالألا تصاحب هؤلاء الغاصرين
من شبان المدينة ، وقد خيل إلى أن مثل هذا الأمر
يكفى لمنع ماريانا من عمل ما تريد !

وبعد بضع ليال من ذلك الحديث أصبت بمحادث
أزججى ، فقد بقيت في محلى بمحطة البترين إلى ما بعد
الوقت الذى كنت أأنهى فيه من العمل عادة ، وما
أطفأت الأنوار وشرعت أوصد الباب حتى وصلت
إحدى السيارات في طلب البترين ، وبينما أنا أفرغ
البترين في خزان للمرة أقبلت سيارة صغيرة خضراء
من النوع المكشوف ووقفت بجانب السيارة الأولى ،

وبالفعل عارضت امرأتى في قبول ماريانا المركز
المروض عليها ، ونشبت بيننا مشادة عنيفة بعد
الغشاء ، ولكننى ذكرت المرأة الطيبة بأنها كانت
تلع على ماريانا في أن تسمى إلى محمل في أحد مصانع
الصفيح حيث لا يزيد أعلى أجر للعامل غير المدرب
على جنهين في الأسبوع ، إذن لماذا تمارض في أن
تتولى الفتاة عملاً محترماً تنقضى عليه ثلاثة جنهيات
ونصف الجنيه في الأسبوع ؟ فأصابته هذه الملاحظة
الهدف الذى رميت إليه ، وبعد كثير من المناقشة
ريحت ماريانا المركة ، ولقد ارتحت لذلك ارتياحاً
شديداً لأننى لم أكن أتوقع أى مستقبل حسن للفتاة
إذا هى بقيت حبيسة في بلدنا الموراء

وكانت لي ابنة عم أرملة مجوز تسكن المدينة
فاتفقت معها على أن تقيم ماريانا عندها فلا تحضر
إلى البلدة إلا في نهايات الأسابيع

لم تحبب ابنة عمى « نيل » امرأتى قط ، وكانت
تقول عنها إنها ضيقة العقل بليدة . لذلك ساء امرأتى
ألا تكون العلاقة بينها وبين « نيل » حسنة ،
وألا تستطيع أن تعرف ما تعله ماريانا في أثناء الليل
في المدينة الواسعة الأرجاء . ولكننى كنت مراقباً
كل شئ امرتاحاً إلى التقارير التى تيجئنى من ابنة عمى
وكلمها تدل على أن ماريانا سعيدة بحياتها الجديدة
وأن لا شائبة على الإطلاق في سلوكها

وحضرت ماريانا ذات مساء على عادتها في نهاية
كل أسبوع ، وأخبرتنا أنها ستصحب معها يوم الأحد
القبل ، سديقا اسمه روى تردواى للشهداء ممنا . ومن
سوء الحظ أن الفتاة أعلنت هذا الخبر في لحظة غير
ملائمة . فقد حدث بعد الظهر أن أما كانت تخرج

وبعد هذه الحادثة القصيرة انصرف العميل ولم يكن بد من أن أدعو أحد الأطباء ليضمد لي مكان الإصابة ، ولكي لا أزعج امرأتى وسوزان عند هودنى إلى المنزل معصوب الرأس ، أخبرتهما أننى أصبت نفسى بالدائر الحديدى لأحدى المجلات فى أثناء زعمى له ، وقد قبلتا منى هذا الكلام ، على أننى تأملت ألماً شديدة من أثر الضربة وشمرت بالدوار . ولا كان اليوم نهاية الأسبوع فقد فضلت عدم الذهاب إلى العمل والالتزام الراحة ، وكان من المنتظر أن تصل إلينا ماريانا فى المساء ، وكنت أتشوق إلى رؤيتها فقد شمرت بوحشة لقيائها ، وكان كل شئ ثقيلًا مملًا في غير وجودها

ولكننى عند ما قابلت ماريانا فى محطة سكة الحديد لاحظت تنيراً فى خلفها ، فلم تكن على عادتها ، فقد ألقت منها أن نجينى فى حراسة وألا ينقطع حديثها فى الطريق بما كانت تعله طوال الأسبوع فى المدينة أما فى هذا اليوم فقد وجدتها صامتة صمتاً يرم عن مأساة خفية فاضطربت لذلك نفسى ، على أنها لم تأت آخر الأمر أن أفضت إلى بأن لديها أمراً تريد أن تحدثنى به ، وأعقبت ذلك بقولها إنها تحت تأثير حال عصبية قد تزوجت من روى زيرداوى أمس ذلك اليوم فقط

وغنى عن البيان أن هذا الخبر قد أزعجنى فقد وقع ما خشيت أن يقع نتيجة لتصلب أمها ، فقد أدى هذا للتصلب بماريانا إلى أن تتولى أمرها بنفسها ففد أسبوع واحد كانت ماريانا ترجو أن يسمح لها باصطحاب روى زيرداوى إلى البيت ، فمارضت أمها فى ذلك ، فهل أخطأت التصرف بصفتى والداً ؟

وخرج منها شاب من الأشقياء فاندفع نحو عميلى مهدداً وأمره بأن يسطيه حافظة نقوده ، فأطاع العميل الأمر ظناً منه أن الشق يحمل مسدساً ، ولكننى حين تلفت أستطلع الأمر تبين أن الشئ الذى يحمله الشق فى يده لم يكن مسدساً كما أراد أن يوم ولكنه مفتاح انجليزى ، واستطعت كذلك أن أتبين وجهه على ضوء مصباح الطريق ، فأسرعت بالهجوم عليه ولكن كان الهجوم متأخراً ، فقد ضربنى على صدغى ضربة شديدة أفقدتنى توازنى فسقطت مترنحاً ، واندفع الجانى واثباً إلى سيارته الخضراء ؛ ولما نهضت من سقطتى وجدت عميلى قد سلم الشق محفظته وفيها مائة من الجنيهات

وكان طبيعياً أن أغضب وأنضايق مما حدث لأنه وقع أمام متجري ، ولكن العميل الذى ظهر أنه رجل ظريف هداً من غضبى وقال إنه لا ذنب لى فيها حدث ، وكان الرجل تاجراً يمر بهذه الطريق مرة واحدة كل ثلاثة أشهر ولكننى لم أره قط قبل ذلك المساء ، وتكلمنا كالنا بالتلفون من الجراج فأبلغنا البوليس خبر السرقة

وقال عميلى إنه رأى جيداً وجه الشق وإنه يستطيع أن يبرف ذلك الأنف الدقيق المذهب فى أية ناحية من نواحي العالم

ولقد ضحكت عند ما سمعت ذلك لأننى قد اشتغلت أيام شبابى بأعمال البوليس السرى لحساب إحدى الوكالات فى شيكاغو ، وكان أعظم ميزانى عندها قدرته على تذكر الوجوه وتمرفها ، فقلت لميلبى إننى أنا أيضاً موهوب من هذه الناحية ، وإننى رأيت وجه الشق وسأعرفه إذا ساعدنى الحظ بمقابله مرة أخرى ،

على أنني كنت متأهباً لخوض هذه المركة . وقد قالت
امرائي إن اللطلة هي غلطى أنا لأننى أنا الذى سمحت
لما رايانا بالذهاب إلى المدينة ، وها هي ذى قد تزوجت من
رجل لم تراه الأمرة قط قبل هذا الزواج . ولكننى
لأول مرة طرحت ما كنت ألقا إليه من مجاملة امرائي

حرصاً على عدم جرح شعورها ، ولتها في لهجة نائرة
عنية ملقياً عليها مسؤولية هذا الزواج المفاجئ

ذكرت امرائي برفضها بحبي روى تريبواي
إلى بيتنا عند ما اقترحت مارينا ذلك ، وذكرتها
بالرقابة البلهاء التي كانت تفرضها باستمرار على الفتاة
وقلت لها إن رد الفعل المفجأ الذى ظهرت به مارينا
لم يكن إلا أمراً طبيعياً تحت تأثير هذه الظروف

كانت مفاجأتى امرائي بهذا الكلام سبباً في
أن تمود إلى نفسها ، فاعترفت بالفعل بأنها ربما كانت
قد أخطأت ، وقد رجونا كلانا في حرارة أن
تكون مارينا قد وفقت في اختيارها وأن يكون
زواجها سعيداً ، فإن الناية التي كان يرى إليها كل
مناهي سعادة ابنته

ولأول مرة تنبئت زوجتى إلى أن مارينا قد
أصبحت شابة نامة لا طفلة صغيرة فبدأت تعاملها
بشيء من التقدير والاحترام ، وحتى سوزان مالت
إلى تغيير أسلوب معاملتها لأختها . وهكذا لم تنته
إذاعة خبر زواج مارينا إلى النتيجة السيئة التي
خشيت أنا وهي أن تنتهي إليها . ونم الاتفاق بيننا
جيماً على أن نحزم المروس حقائبها المدة لرحلة
هاقانا وتنتظر في البيت ، وأن يحضر زوجها روى
تريبواي ليأخذ الحقائب بنفسه ، وبذلك يتمكن أفراد
الأمرة من مقابله . وكتبت مارينا إلى روى مؤكدة

أكان يجب على الرغم من مرض امرائي أن أناصر
مارينا وأمر على وجوب استصحابها الفتى الذي
اختاره معها إلى البيت ؟ الحق أنني اضطربت وشمعت
بالتماسه ونجبرت فيها أقواله لابنتي رداً على هذا اللبا
الذى فاجأتني به

وسألت مارينا كيف عرفت روى تريبواي
فقالت : إنه من أهل انديانا وأنها قابلته في حفلة
كوكتيل وأنها ما كادت تراه حتى عقدت بينهما
أواصر الصداقة في الحال ، وهي واثقة من أنها تحبه
حياً شديداً ، على أنها إذا كانت غخطلة في تقدير
عواطفها فإن هناك شيئاً واحداً لا يتطرق إليه الشك
ذلك أنه هو بمنون في حبها وقد طلب منها في رجاء
شديد أن تقبل الزواج منه

وقالت في وصف حبها إنه فتى رشيق عصري
الآراء جميل اللامع جداً ، وإنه سمسار أوراق مالبة
ناجح في عمله ، ووكدت لي أنني سأحبه وسأزداد
حباً له كلما ازدادت معرفة به ، وقد وعدتها روى بأن
يقضيا شهر العسل في سياحة إلى هاواي . ولولا خوفها
الشديد من إبلاغ خبر الزواج إلى أمها لما شابت
سعادتها العظيمة شائبة ما . ولقد كانت تتطلع إلى
هذه السياحة البحرية تطلع الأطفال إلى الشيء
المحبوب لأنها لم تتركب البحر مرة في حياتها

لم يكن أمامى حين سمعت هذا الكلام إلا أن
أبدل أقصى ما أستطيع من جهد لأوجه الأمور خير
وجهة مستطاعة . وبعد المشاء أخذت على عاتق أن
أستمع بكل ما في مقدورى من لباقة وكياسة على
نقل خبر زواج مارينا إلى أمها . وكان من المستحيل
ألا تنشب بيني وبينها معركة حامية من جراء ذلك ،

له أنه سيقابل مقابلة حارة ، وأخبرته بما تم الاتفاق عليه من قضاء الليل معنا قبل السفر في رحلة شهر المسمل ...

وتكلمت في الوقت نفسه مع ابنة عمي تليفونيا فسألها عما تعلمه من أمر روي ولكنها أجابتني بأنها لم تره قط . وقالت إنه تكلم كثيراً مع ماريانا تليفونيا ، وإنها تعرف أن ماريانا كانت تخرج مع رجل اسمه روي ولكنها لم تفكر قط في أن الأمر بينهما جد ، لذلك كانت دهشتها شديدة عند ما أخبرتها بزواج ماريانا ، ولكنها لم تدهش حين أخبرتها كيف كان هذا الزواج مفاجئاً لأنها تذكرت أنها قضت أغلب أيام الأسبوع على شاطئ البحر

وانهمكت ماريانا في تجهيز معدات السفر منتظرة قدوم روي

ومن الطبيعي أننا جميعاً كنا منتظمين إلى رؤية سمسار الأوراق المالية للشاب ، وقد أعدت له أسراراً غداء حسناً ، وكانت ماريانا مبهجة تهلل بشراً . ولأول مرة لم تمارض الأم في مظاهر ابنها ابنتها وإن يكن قد بدا عليها أثر الصدمة التي أصابتها من عدم إفضاء ابنتها إليها بأمر زواجها قبل وقوعه

لم يحضر لاسرأتني قط على بال أن ماريانا كانت تعلم أن أمها ستمرض في زواجها من أي إنسان حتى لو جاءت معلنة أنها ستزوج من رئيس الجمهورية ولو أن هذه الأم كانت من النوع العادل الذي يحسن التقام لأخبرتها الفتاة بما اعترفت

تركت ماريانا وأما في عملهما وقصدت إلى مكتب البريد فلما عدت إلى البيت وجدت أن روي تريدواي قد حضر في أثناء غيابي

لما دخلت غرفة الجلوس كان زوي تريدواي

مولياً ظهره نحوي فاستطعت أن أرى رجلاً طويلاً اللقمة عريض الأكتاف، يلبس رداء رمادياً، ضاحكاً كثيراً من الحديث مع ماريانا . وما رأيته ماريانا مقبلاً حتى حينئذ وقالت منشرحة تقدمني إلى روي الذي التفت ناحيتي :

« هذا أبي ! »

وخيل إلى عند ما وقع نظر الفتى على رأسي المصوب أنني قد رأيت في عينيه نظرة خاصة ، فقد ضاقت فتحتها وبدا فيهما معنى الارتجاج ، وصاحفتي الفتى هازاً في شيء من التلقى يدي التي بقيت ممدودة له لحظة قبل أن يراها .

واعتقدت ماريانا أن سلوك زوجها للغرب ليس له من سبب إلا أن رأسي كان لا يزال مصوباً فأسكت بذراعه في عطف شديد وقالت :

« لقد جرح أبي رأسه إذ صدمه بإطار عجلة إحدى للسيارات في الجراج في أثناء نزعه »

فدمدم روي بضغ كلمات فيها بعض التأنل لهذا الحادث ، وفي طرفة عين بدا لي أن في هيئة الفتى شيئاً غير غريب عني . فرد الفعل للمصبي الذي بدا عليه حين رأيته والحركة التي هز بها رأسه لينظر من النافذة كمن يفكر في الحرب ، كل ذلك أحدث شيئاً من التوتر في الغرفة ، ثم تلك اللقنة في صوته التي ذكرني بشدة للصبيحة التي سمعتها منذ بضعة ليال عند ما اقتربت من شاب شق يحمل في يده مفتاحاً إنجليزياً ! أيمكن أن تكون هذه هي الحقيقة ؟ لقد كانت الفكرة حوشية غير قابلة للتصديق ! ولكن عند ما أدار روي تريدواي وجهه إلى الشباك ورأيت صفحة خده ورأيت تلك

غطاء جديداً للأئدة الطمام ، وكانت سوزان قد ذهبت إلى غرفة الجلوس لتتحدث مع تريدواي ، ودخلت أنا مصادفة إلى الغرفة التي كانت فيها ماريانا ورأيتهما مشغولة في عد الغنوط

وما رأيته ابنتي حتى سألتني وفي عينيها وميض الحب ؟

— كيف وجدته يا أبي ؟

وكانت وهي تلقى هذا السؤال صورة مجسمة من صور السعادة ، وكان من المستحيل أن تحلم بالأفكار اللطيفة التي كانت تملأ رأسي في تلك اللحظة ، ولا بالخوف المزعج الذي استولى على نفسي وكان صوتي أجوف كأنه آت من أميال بعيدة عند ما أجبتها :

— أظنه شاباً ظريفاً

فاسمعت مني هذه الكلمات حتى طوقتنى بساعديها وقبلتنى ، وكنت لا أزال أدعو الله أن أكون قد أخطأت في تصوراتي ، وقلت وقد نظرت من النافذة — إن عربة زوجك هذه الصغيرة جميلة

فقالت ماريانا :

— أليست غاية في الجمال حقاً يا أبي ؟ لقد

ابتاعها روى أسس ليحلم منها مفاجأة سارة لي فقد نحتطمت سيارته الخضراء المكشوفة :

لقد كانت هذه الكلمات الثلاث : « سيارته

الخضراء المكشوفة » كافية ، لقد قاومت في عنف صدمة الشلل الذي كان خليقاً أن يصيبني عند سماع هذه الكلمات ، وقد اقتنمت الآن اقتناعاً لا سبيل إلى التشكك فيه ، بأن تريدواي واللص اللصقي ليسا إلا شخصاً واحداً

فإذا أنا فاعل ؟ أأحطم حلم سعادة ابنتي بأن

الذين وذلك الأنف الدقيق اللذين رأيتهما لحظة طائفة على الضوء الأحمر ارتجفت ركبتي . لقد كان الشبه بين صورتني الشخصين أخذاً ، فهل يمكن أن تكون ماريانا بحيلة غريبة من حيل الحظ قد تزوجت من ذلك اللص اللصقي الذي سرق للتاجر على باب جراجي ، والذي ضربني تلك الضربة الشريرة بالفتاح الإنجليزي ؟ لقد وقعت في حيرة شديدة !

لم يلاحظ تريدواي أنني شككت في أمره ، فقد كان الوقت الذي وقع فيه الحادث ظلاماً وكان ضوء الطريق الذي رأيت عليه وجهه لحظة سريعة ضوءاً ضئيلاً ، ثم هو لا يعرف شيئاً عن قدرتي على تذكر الوجوه . ولكن كان ظاهراً أن هذه المقابلة المفاجئة في بيتي قد هزت أعصابه ، حتى أنه عند ما نظر من الشباك إلى الخارج وقد دس يديه في جيوبه لم يسمع صوت ماريانا إذ كلمته إلا بعد أن كررت ما قالته مرتين ، الأمر الذي دل على أنه كان شديد الانهماك في التفكير . ولم ألبث أن نظرت من النافذة لأرى إذا كان قد حضر في نفس العربة الخضراء المكشوفة التي رأيتهما من قبل ، ولكنني وجدت بدلها عربة سوداء مقفلة لا تزال جديدة . فن الجائر أن أكون قد أخطأت في ظنوني . ومن المحتمل أن يكون للشبه بين الشخصين شديداً جداً ولكنهما ليسا برجل واحد

ولكن لماذا سلك الرجل ذلك السلوك الغريب منذ رأيته ؟ من المحتمل أن يكون ذلك أيضاً من نبات خيالي ، ولقد دعوت الله فملا أن أكون قد أخطأت فيما توهمت . على أنه إذا كانت ابنتي قد تزوجت من لص شقي فاني أود أن أعرف ذلك ، وكانت ماريانا قد ذهبت إلى غرفة أخرى لتحضر

وسال منه الدم ، ولكن الصداق لم يكن من الجرح
إنما كان من التفكير ، وما كان لي أن أقام في غرفتي
متألمًا

وكما سمعت صوت أسرتي وهم يتحدثون على
المائدة ازداد اضطرابي وساءت نفسي : أم يطمعون
الآن مع لص شقي ؟ وقد سمعت أكثر من مرة
ضحكة زيدواي المصيبة وهي تخرق الجو واصلة إلى
أذني تذكرني بتلك الصبيحة المزججة وتلك الضحكة
التهكمية اللتين سمعتها ليلة ضربتي بالفتاح الانجليزي
على صدغي قبل أن يهرب بسرقة ، ولم ألبث أن
ركزت في رأسي ما حدث ليلة السرقة ، وهنا ظهر
لي واضحًا شخص زيدواي وبخاصة أنه كان يملك
عربة خضراء . صحيح أن هناك سيارات خضراء
كثيرة ولكن كل هذه الاتفاقات بين الشخصين
لا يمكن أن تكون مجرد مصادفة

وبعد الغداء حضرت مارينا إلى غرفتي
مستفسرة عن حالي وأخبرتني أنها صاعدة إلى غرفتها
حيث تلحق بها سوزان لمساعدتها في إعداد حقائبها
فمرت أن روى سيكون وحده في غرفة الجلوس
إذ لا بد أن تشتغل امرأتى بنسل أدوات الطعام في
الطبخ ، إذن جاءت الفرصة . فقلت لمارينا : إنني
أشعر بتحسن في حالي وإنني لذلك سألحق بزوجها
فأحدث منه بعض الوقت . فطلبت مني وهي ضاحكة
أن أسرع لألحق به قبل أن ينصرف لأنه كان يقول
إنه سيخرج لابتلاع كبة من السجائر

كان هذا كافيًا لتوكيد شكوكي ، فقد كان للقي
رسم خطة الهرب ، ولعل تنبيي عن الغداء معهم
قد أقلق نفسه . إذن لن أتركه يذهب ، وبدل أن
أقصد إلى غرفة الجلوس اندفعت إلى خارج النافذة

أثبت في رأسها الشك من ناحية ذلك الرجل ؟ لقد
أصبح الرجل زوجها وانتهى الأمر ، وإذا ظهر
فيها بعد أنني غطيت في ظنوني فهل يمكن أن تنفري
يومًا ما أقوله لها الآن ؟ اضطرب تفكيري وأنا أحاول
حل هذا الاشكال ولكنني فضلت أن ألتجأ كعادتي
إلى الصبر وأن أتحمك في وقتي فلا أتسرع

وكان من المستحيل عليّ وقد اضطرب شعوري
هذا الاضطراب أن أجلس معهم على مائدة الغداء ،
فأخبرت مارينا أنني أشعر بشيء من الصداق لكثرة
حركاتي منذ وقع لي حادث الإصابة ، وأنني سأوى
إلى غرفتي طلبًا للراحة ، وأقمتها بأنني لن أصلح
لجالستهم وأنا أشعر بذلك الألم . وأنني على كل حال
لن أستطيع أن أطعم بنير فنجان من عصير الطماطم
ووعدها بأنني إذا تحسنت حال بعد الطعام فسألحق
بهم وأؤكد معرفتي بزوجها . فقبلت مارينا عذري
كما قبله الآخرون ، وانصرفت إلى غرفتي لأفكر
فيها أفعل

إذا لم أكن مخطئًا في أمر هذا الرجل فيجب
أن أسرع في العمل ، وليس يحتاج الأمر لأكثر
من أن أبلغ البوليس خبره فيقبض عليه وفي الوقت
نفسه يفسخ زواج مارينا

ولكن للفضيحة التي تنشأ من ذلك التصرف
ثم لنفرض أنني كنت مخطئًا في ظني : ألا يجوز أن
يقبض عليّ بتهمة البلاغ الكاذب ، وبأنني تسببت
في القبض على رجل بريّ وبنير ذلك من اللهم ؟
إذن يجب الاحتراس والحذر . ولو أنني استطعت
أن أخلو بالرجل بضع لحظات لأمكنني أن أستقر
على خير الطريق التي يجب أن أتبعها في أمره ،
لقد كان رأسي مصدعًا حقًا كما لو كان الجرح قد فتح

ينظر إلى ولكنه جلس حابساً كأنه يتحداني أن أستمع في حديثي ، ولم يكن ممثلاً بارعاً فأى إنسان غيري كان يستطيع أن يفصح أمره من موقفه ، وقد شجعتني ما رأيته منه على أن أواجهه بهذه الكلمات :

— ولقد كنت أنت أيها الشاب حاضراً السرقة ، وتعرف كل ما يتصل بأمرها

فوثب الفتى واقفاً صارخاً صرخة شريرة مزعجة شبيهة بالصرخة التي شهدتها ليلة الحادث ، وللتوت شفته العليا الثواء الشر فكانت أشبه بشفة حيوان يموى . ولقد أدرك أنه فصح نفسه بتصرفه فلم يبق هناك فائدة في الإنكار

وشمرت عندما ألقى على نظرة خاطفة أننى قد أصبت بمنون فظيع وخيل إلى أننى سائب عليه فأخفقه حتى أقضي عليه انتقاماً أولاً من الجرح الذى أصابنى به ، وفوق ذلك تهوره في الزواج من ابنتي الصغيرة . ولكننى بمجهود فوق القدرة البشرية ملكت عواطفى ، فلما لاحظ الفتى هدوئى وتبين أننى لن ألبأ لشيء من العنف زال عنه هو أيضاً المظهر الشرير الذى بدا عليه عندما سألنى في صوت مضطرب : ماذا اعتزمت أن أفعل

فقلت له : إن أسهل الطرق أمانى هى أن أبلغ البوليس خبره . وهنا شهدت في غرفة الجلوس منظراً غريباً ، فتريدواى اللص الوحشى انقلب حملاً وديماً يتوسل إلى كما يفضل الطفل الصغير ، فقل إنه هو أيضاً يحب ماريانا وإنه يجب أن نفكر في أمرها ، فلقد أراد أن يسعدها ، فقد أحبها حباً لم يشعر بمثله من قبل لأى مخلوق ، وإنه كان خالياً من العمل الثابت وكان مصدر رزقه المراهنة على الخيل ، وكانت ماريانا

أبداً أن يكون قد ترك مفاتيح السيارة فيها ، ولقد كان من حسن الحظ أن تحقق رجائى ، فلم أتردد في أخذ المفاتيح ودسها في جيبى ثم دخلت إلى غرفة الجلوس . وكان ترديدواى عند دخولى على أهبة أخذ قبضته المعلقة على الشجوب . فسألته كأنى لا أعلم شيئاً عن عزمه :

— أخرج أنت ؟

فلم يرفع قط نظره إلى وهو يجيب على سؤالى مدمداً بضع كلمات تنيد أنه ذاهب ليلتاع علبة سجاير . فقلت له :

— إنك تستطيع أن تخاطب مخزن السجاير تليفونيا فيرسل لك ما تريد

وأظن أننى تبينت رعشة عصبية في صوته عند ما أجبته بأن ذهابه شخصياً قد يكون أسرع من الكلام بالتليفون . فقلت متطوعاً :

— إذن سأذهب معك

وكانت اللجة اللقطة التي نطقت بها هذه الكلمات كانت ساعة قد انقضت عليه ، فبدل أن يخبرنى بأنه يسره أن أحبه تردد واضطرب ، وعقد لسانه فلم يتكلم . وعندئذ توكدت أنه هو نفسه اللص الذى ضربنى ، فقلت آمراً :

— إجلس ولا تسرع

فجلس واضماً قبضته على ركبته بينما أصابه تعبث بها في حال عصبية ، فقلت له في غير موارد :

— إنك تعلم أن هذه الإصابة التي في رأسى ليست من إطار هجلة ، ولكننى لم أرد أن أزعج أسرتى فاخترعت هذا السبب ، والواقع أننى أصبت بضربة من مفتاح انجليزى

وهنا بدأ الفتى بتحريك حركات عصبية ، ولم

تعتقد أنه سحار أوراق مالية

وبعد أيام من خطبته ابنتى اعترفت أن يجتهد في ربح مبالغ كبيرة من المال فوضع كل ما عنده من النقود على جواد كان من المؤكد أنه سيربح ولكن الجواد خسر وبذلك أفلست الفتى واستولى عليه اليأس وكره أن يخبر ماريانا بأنه خالى الوفاض وتحير فيما يفعل ، وكان جالساً في أحد المقاهى بطعم بعض الزاد إذ دخل رجل لا يعرفه وجلس على المائدة المجاورة له

ويقول تريدواى إنه رأى الرجل وهو يدفع الحساب للتخادم قد أخرج رزمة كبيرة من الأوراق المالية ثم عاد فدفسها في حافظة نقوده ، فقرر الفتى أن ينميه دون أن يرسم في رأسه خطة معينة

وكان تريدواى ، على ما وصى ، قد استولى عليه اليأس لحاجته الشديدة إلى المال بعد الخسارة التي حلت به ، فتبعت سيارته الحضراء سيارة الرجل الآخر لمسافة عدة أميال ، ولم يدفعه إلى هذه الملاحقة الجنونية للسخيفة غير عامل اليأس وحده ، ولم يكن يدرى كيف يستطيع أن يتزع حافظة النقود من صاحبها ولم يكن كذلك مسلحاً . وكان عقله يمود إليه ما بين لحظة وأخرى فقرر أن يرجع عن هذه المطاردة . ولكنه حين رأى للسيارة الأخرى تقيب عن عينيه دفعته الحاجة الملحة من جديد إلى استئناف اندفاعه الأحمق ، على أنه لم يلبث أن انتهى آخر الأمر إلى الاقتناع بأنه مقدم على مناصرة شديدة الخطر ، فمدل عن مواصلة المطاردة ووقف ليبتاع علبه من السجائر ويشرب شيئاً خفيفاً

ولما رأى أن السيارة التي كان يلاحقها قد غابت في الأفق شهد تشهد الارتياح ، وزال من نفسه في

تلك اللحظة عامل الاغراء الجنوني . ولكنه حين استأنف السير في الطريق الرئيسى غير قاصد إلى مكان معين رأى من جديد السيارة التي كان يلاحقها وقد وقفت أمام جراجى

هنا استولى عليه عامل الاغراء مرة أخرى ، ورأى أن الفرصة قد هيأت له نفسها ، وكان الطريق خالياً ، وقد اعتقد أن سبب وقوف السيارة خلل أصاب إحدى مجلاتها ، ولم يخطر له أنه كان يتزود بمحاجته من البنزين ، ولما كنت على وشك إغلاق المحل عند وصول عميلى فقد أطفأت جميع الأنوار ، ولما كنت أعرف موضع خزان البنزين في السيارة ، فقد كنت أفرغ فيه البنزين في الظلام ولذلك لم يرني تريدواى عند مهاجمه العميل وإلقائه لوعلم أنه هناك شخصاً آخر لما أقدم على مجازفته الخطرة . وهذا هو الذى يفسر الرعب الذى فاجأه عند ما رأى مقبلاً عليه على غير انتظار ، وهذا هو السر أيضاً في أنه عاجز بتلك الضربة للقاسية عن غير عمد لأنه كان يفكر في الهرب أسرع ما يستطيع . هذه هى قصة الفتى في تفاصيلها رواها لي في بساطة وإخلاص

وطبيبى أننى قد تبينت أن الرجل الذى أُمى ليس باللعن اللئيم ولكنه شاب أحمق أغرته الظروف بالانتم ، وقد استطاع أن يقنعنى في أثناء سرد قصته بأن مركز اليأس الذى وجد فيه نفسه لم يكن له من سبب إلا أنه لم يرد أن يحزن ماريانا التى كان قد وعدها بأن يقابلها في اليوم التالى بدار البلدية لعقد زواجهما . استمرضت كل ما حدثنى به الفتى ورأيت أن الأمر ينصل بابنتى ومارتنو إليه من سعادة المستقبل فلت إلى السامح والمطف

على أننى وجدتنى قد وقفت في الحيرة وقد

وأن هذه الناحية الخيرية لا تلبث أن تظهر إذا صرف الإنسان طريق الوصول إليها ، وأن فتاة طيبة مثل ماريانا تستطيع أن تحمل زوجها على أن يهلك سبيل الاستقامة فلا يجيد فيها .

ونحت نأثير هذه المواقف تقدمت للفتى باقتراح ملخصه أننى ، وكل يوم يمر تتقدم بى للسمن خطوة إلى الشيخوخة ، يحسن أن أستعين بمساعد لي في الجراج ، فليكن هو مساعدي ، وإذا برهن على كفايته للعمل آخذته شريكا ، وفي يوم ما يصبح الجراج ملكا له ، وعرضت أن أقرضه مائة جنيه لقضاء رحلة شهر للمسل إلى هافانا إذا وعد بالاستقامة وبقبول للعمل معي في الجراج ، فاسمع الفتى هذا الاقتراح حتي غمر السرور نفسه . وإننى بهيئة هذه الفرصة له إنما أبرهن على أننى أميز بين الرجال ، واتفقنا على نسيان أمر السرقة فلا يذكرها أحدهما بعد الآن وتصافحنا على هذا المهد .

أحسنت كأننى سامرى طبيب القلب وشعرت بعد أن أنعمت هذا الاتفاق بالهزة التي يشعر بها المصلح الذي ينقذ الأرواح من الالم . وبدأ لي أن ما فعلته هو أحكم ما يمكن أن يعمل . فأننى عند ما فكرت لأول مرة أن هذا الفتى لص يجب أن أرسل به إلى السجن أرشدنى التفكير المترن إلى أنني لن أجنى شيئا من وراء ذلك ، ولكن ستكون نتيجة سلوك هذه السبيل جلب الحزن والشقاء لابنتى . كذلك فكرت في حالة امرأتى الشاذة وفي طيبة سوزان وفيما أهرقه من كبرياء ماريانا فأدركت أن الفتاة لن تعيش إذا سنحت لأمتها وأختها فرصة تذكيها بالزيجة الفاسدة التي عقدتها من وراء ظهرهما ،

واسجنتى مشكلة صعبة الحل ، فقد أتى الفتى بأمره بين يدي ، وأصبحت سمادة الفتاة التي نجحها نحن الاثنان معلقة على الخطوة التي سأخطوها بعد ذلك لقد كانت عقيدتى في الطيبة البشرية ثابتة دائما تلك اعترمت أن أعالج الأمر كله بنفسى ، فقلت لتريدواي إنه يجب عليه أول كل شيء أن يسلمني الحافظة التي اغتصبها من التاجر حتى إذا عاد الرجل إلى أعدتها له وقلت إن اللص قد شمر بتأنيب ضميره فأرسلها إلى في البريد دون أن يذكر اسمه

فلم يتردد تريدواي في تسليمي الحافظة قائلا : إنه أنفق مما فيها أربعة جنيهات ، فوعده بأن أعوضها من مالى ، ثم قال الفتى في لهجة الحزين المتألم إنه الآن لا يملك المال الذي يمينه على اسطعاب ماريانا إلى هافانا في رحلة شهر للمسل وهي الرحلة التي تتطلع إليها الفتاة في لهفة وشوق .

فسألته : ولكن ماذا بعد هافانا ؟ وكيف اعترم أن يعيش إذا ما انتهت رحلة شهر للمسل ؟ فأجاب في استخفاف بأنه يستطيع دائما أن يحصل على رزقه من طريق المراهنة على الخيل ، وليس من شك في أنه حين يصل إلى هافانا سيلعب على السباق في حذر واحتياط وسيجنى بذلك بعض المال .

ولكن لم أحبب ذلك فليست هذه هي الحياة التي تناسب ابنتى الصغيرة ، ورأيت أنه لا بد من عمل شيء ما . لقد ظهر على الفتى أنه جاد في قوله وأنه قد تاب من ذنبه الذي دفعه اليأس إلى ارتكابه ، وكان ذلك واضحاً في حديثه وسلوكه المتواضع . وظننت أننى إذا هيات له فرصة حقيقية للعمل المفيد . فقد يصبح رجلا صالحاً في الحياة ، وإننى أعتقد اعتقاداً ثابتاً أن هناك بعض الخير حتى في نفوس شر الرجال

لذلك لم أتردد في حل الاشكال الذي واجهني على الصورة التي حللته بها

وبعد لحظات من هذا الاتفاق كنت أنا وروى نشرب معاً كأسين من الجعة وقد ساد نفسينا روح للصدقة المتبادلة ، فلما دخلت ماريانا علينا الفرقة خبرتها بأن روي سيميل معنا في الجراج بعد عودتهما من رحلة شهر العمل ، فأمن روي على كلامي متبسطاً ، ولم تمارض ابنتي في هذا الاتفاق ومن حسن الحظ أن روي كان قد أخبر ماريانا قبل يومين أنه اختلف مع أصحاب بيت الأوراق المالية الذي يعمل فيه وأنه فقد مركزه في ذلك البيت ، أخبرها بذلك ليمدها بقبول اشتغاله بعد عودتهما من الرحلة بالمرأهنة على الخيل ، ولم تخبرنا ماريانا بهذا الخبر لأنها خشيت أن تعترض أمها على إنفاقهما المال في رحلة بحرية في الوقت الذي أصبح فيه زوجها عاطلاً من العمل

على أن ماريانا — على كل حال — لم تهتم بفقدان زوجها عمله في ذلك البيت السالى ولم تقم لذلك الحادث كبير وزن ، لأنها كانت شديدة الثقة بروي وبقدرته على أن يجد لنفسه عملاً جديداً على أثر عودتهما من الرحلة . فلما عرضت عليها الاتفاق الذي تم بيني وبينه قبلت ذلك بارتياح ولكنها اشترطت شرطاً واحداً هو أن تقيم هي وزوجها في بيت خاص بهما

مرت بعد ذلك بضعة أسابيع مرآ سريماً ، لم أنسلم في أثنائها من ماريانا غير تذكرة بريد واحدة وخطاب مكتوب على مجل ، علمت منهما أنها كانت مسرورة من رحلتها إلى هاواي وأنها تقضى فيها على ما يظهر أياماً طيبة ، ولم تقل عن زوجها إلا القليل

جداً إذ قالت إنه في صحة جيدة وإنه يرسل تحياته واحتراماته للأسرة

وعاد المروسان إلى البيت مساء أحد أيام السبت ، وإذا كانت ماريانا قد نعمت بأيام طيبة كما قالت في خطابها فإن نظراتها تكتبان هذا القول ، فقد ظهرت تحت المينين دائرتان سوداوان ، وبدا عليها كأنها كانت تمناني آلاماً نفسية شديدة . وقد تصنعت السرور والانشراح فكدت مظاهرها أمها وأختها ولكنها لم تخدعني مطلقاً وقد أدركت أنها تخفى في نفسها أمراً لا تبوح به على أنني لم أحاول أن أسألها شيئاً .

ونأخر روي في النوم صباح الأحد وانفردت بماريانا على مائدة اللغطور إذ كانت سوزان وأمها قد ذهبتا إلى الكنيسة ، ولم تتكلم ماريانا كثيراً في أثناء الطعام ، ثم تناولت جريدة يوم الأحد وبدأت أنظر إلى محتوياتها

وعلى حين فجأة سألتني ماريانا هذا السؤال :
— أنظن يا أبي أن الرجل الذي ينش في لعب الورق بعد لصا ؟

أدهشني هذا السؤال ولكنني أجبت عليه في لهجة قاطمة :

— الرجل الذي ينش في أية لعبة من الألعاب لص ما في ذلك ريب

فلم ترد ابنتي شيئاً على ما قالته ، ولكنها اكتفت بأن تنظر إلى الفضاء نظراً قائماً ، على أنني أحسست بأنني سأسمع أمراً غير سار ، فسألت ماريانا عرضاً :

— ومن هو الشخص الذي ترفعين أنه ينش في لعب الورق ؟

ولكن ابنتي كانت واثقة من أن زوجها قد غش بالفعل في الورق، وكذلك كنت أنا واثقة من ذلك، وقد اضطربت ماريانا اضطراباً شديداً لذلك الحادث الذي عكر عليها صفاء شهر العسل، ومن الطبيعى أنى تأذبت من سماع ذلك الخبر لأنه كان مقررأ أن يبدأ روى عمله في الجراج يوم الاثنين المقبل، فإذا كان الرجل لصاً حقاً فإن الأمر سيكون مشكلاً لم يمض على عمل روى في الجراج غير أسبوعين حتى أدركت أنى قد أخطأت في عدم إرسالى به إلى السجن عند ما كشفت أنه لص. فلقد ولد للفتى لصاً يجرى دم الجريمة في عروقه، فقد وجدته يفس الزيت فيعطى عملائى زيتاً رخيصاً بثمان مرفوع، كذلك كان يفس في بيع البترين إذ يتقاضى من العميل ثمن عشرة جالونات ولا يعطيهم غير ثمانية ولكن الضربة الأخيرة كانت عند ما غير محلة إحدى السيارات ثم أخنى بعض الأدوات الرئيسية الخاصة بالسيارة، حتى إذا سار العميل بسيارته قليلاً وكنت قد كشفت للسرقة جريت وراءه وصحت به أن يمود لأنه قد نسي بعض أدواته

فنظر الرجل إلى روى نظرة قاسية وقال :
— أظن أنك أخبرتني أبها الشاب أنك قد وضعت جميع أدواتى في مكانها من مؤخر السيارة فندم روى بكلمات تفيد أنه قد نسى، وسار الرجل متبرماً بعد أن شكر لى
أما أنا فكنت واثقة من أن روى كان يقصد حامداً أن يسرق هذه الأدوات. ورأيت أن الأمر قد وصل إلى حد يتطلب أن أتحدث معه، فأخبرته بأننى قد لاحظت ما كان يفعله، وقلت له : إننى عشت طوال عمرى رجلاً أميناً وإننى ممنزم أن أسلك

فلم تجب لأول وهلة. ثم أقبلت نحوى فجلست على ساعد الكرسي الذى كنت جالسا عليه وخبرتنى بتجربة محزنة مرت بها. فقد كان روى يلعب الورق مع بعض الرفاق في الباخرة كل مساء وفى ذات ليلة كان واقفاً على ظهر الباخرة مائلاً على الحاجز بنظر إلى الماء وكانت ماريانا جالسة على أحد الكراسى فوقف إلى جانبها سيدتان لا تعرفان أن روى زوجها وجرى بينهما الحديث، فقالت إحداها وهى تشير إلى روى :

— أترين هذا الرجل الواقف هناك المرتدى ملابس الليل الأبيض ؟ لقد قال زوجى إنهم طردوه الليلة الفائتة من على منصة اللعب لأنهم ضبطوه وهو يفس

فملت حمرة الخجل وجهه ماريانا عند ما سمعت ذلك الحديث وشمرت بأنها قد أهينت وحقرت، وكان شراً من ذلك أنها وثقت من صدق ما تحدثت به السيدتان، لأن روى عاد فى الليلة التى ذكرتاها إلى غرفتهما مبكراً على غير عادته، وبدأ يحرق عدداً كبيراً من أوراق اللعب على شجرة مشملة، فلما سألته عن السبب فيما يفعل أجاب بأنه لم تمد به من حاجة إلى هذه الأوراق بعد الآن. ولم يقل شيئاً عن طرده من غرفة اللعب
ثم قالت ماريانا :

— فلما سمعت حديث السيدتين أدركت أن روى كان يحرق بعض (الآسات) الزائدة التى كان يدمها فى حزم الورق التى غش فيها وأخبرت ماريانا زوجها بما سمعت فلم يزد على أن ضحك وقال لها : أن لا تهتم بما سمعت فإن رفاقه فى اللعب قد هاجهم أن حفله كان مواتياً

مسالك الأمانة إلى نهاية أيام حياتي ، وأتمته بأنه
كان يريد سرقة هذه الأدوات

فهاج للفتى هياجاً شديداً وصاح هازئاً بأمانتي
قائلاً إنها هي السبب في أن أعمالي لم تتقدم تقدماً
كبيراً . وقال أيضاً إنه كره حياته في الجراج وأنه

قد اعتزم العودة إلى المدينة متى توافر له شيء من
المال يستعين به على ذلك . فذكرته بوعده الذي تعاقدا
عليه ، وقلت له إنه يستطيع أن يذهب إلى المدينة
إذا أراد ولكنه لا يستطيع أن يأخذ ماريانا معه .

وهنا تجدد هياجه في سورة وحشية شريرة وتحدثني
أن أمنع ذهاب ابنتي معه إذا استطعت قائلاً إنها امرأته
وأنه ينصحني بأن أهتم بشؤوني الخاصة ، وترك
المكان في وسط المعركة قاصداً إلى البيت للعداء

ومن حسن الحظ أنني كنت أعلم مما سمعته من
ماريانا عن سوء خلق زوجها في الأسابيع الأخيرة
أنني مستطيع أن أقنعهما في سهولة بالآ تذهب معه
إلى المدينة . ولقد علمت منها أنها في الواقع لم تحببه
قط حباً حقيقياً فسررت لذلك سروراً شديداً .

وظهرت لي أنها كانت قد أخذت بمظاهره الجذابة ،
ولما كان المساء لا يمتزج بالزئج فقد أدركت ماريانا
حتى قبل أن تكشف ما كشفت من عدم أمانته ،
أن هناك هوة واسعة تفصل بينهما ، وأنهما ليسا من
فصيلة واحدة . فلقد نشأت ماريانا في بيئة متشددة
ضيقة التفكير ولكنها كانت أمينة شريفة بطبيعتها .

أما روي فكان شاباً عديم الخلق ظهرت نقائصه
حتى في الأمور للتواقة كالنفس في ورق اللعب . وقد
كان من أثر هذا التفاوت بين الزوجين أن انصرف

نفس ابنتي عن الرجل الذي ساقته الأقدار إلى طريقهما...
وإذ علمت ذلك كله ازدردت غداًئاً مسرعاً وعدت
إلى الجراج حيث تركت روي في هياج شديد ولست
أدري ماذا يمكن أن يفعل

ولما عدت إلى الجراج وجدت أمامه سيارة
عليها لوحة من لوحات ولاية بنسلفانيا ، وتبينت
أنها سيارة التاجر الذي سرقت حافظة نقوده أمام
عيني ، فسررت لذلك لأنني أستطيع الآن أن أرد
له الحافظة . ولكنني عندما خطوت إلى الداخل رأيت
مشهداً غير عادي في انتظاري ، فقد كان للتاجر
شاهراً مسدسه على روي متحدثاً في الوقت نفسه
تليفونياً مع مركز البوليس . فأن توسلت الجراج
حتى أمرني الرجل أن أرفع ساعدي وأن أقف إلى
جانب روي . وكانت لهجته قوية ثابتة ، وكان طبيعياً
أن أشعر بأنني قد صممت ، فقلت له إن حافظة نقوده
معي وإنني أريد أن أردّها إليه
فقال للتاجر في تهجم :

— ليس ثمة ما بدعوك إلى التسرع ، فاني
سأخذها من يد البوليس .

فاعترضت على هذا الكلام وقلت له : إنه مخطيء
فيما تصوره وإنني مستعد للإبضاح . ولكنه ضحك وقال :
— لقد صممت من الإبضاحات ما يكفي
لهذا المساء .

فالتفت إلى روي تريدواي ، فرأيت على وجهه
أماراة ارتياح غريبة ورأيت شفثيه ملتوتين التواء
إجرامياً في ابتسامة صفراء . ولم يقل للشي كلمة
واحدة في صالحي على الرغم من علمه ببراءتي ، بل

من مشادة قبل ذهابي إلى البيت للقضاء . ولكن ما حبلى وقد وقعت في هذا المأزق الحرج !

وحضر البوليس واعتقلنا نحن الاثنين !

وكان اعتراف روى في مركز البوليس كافياً لاتهامي اتهاماً شاملاً بالاشتراك معه في الجريمة اشتراكاً تاماً ، فقد روى قصة شيطانية وصف فيها طريق تدبيرنا خطة الجريمة قائلاً : إنه أعطاني الحافظة على أثر ابتعاد التاجر بسيارته من نظرنا

ومن حسن الحظ أن رئيس البوليس كان رفيقاً ماسونياً في الحفل الذي أُنتمى إليه ، وقد اشم رائحة الكيد في اعتراف روى تريدواي . وكان الرجل يعرفني منذ سنوات عديدة ويعلم أنني رجل شريف مستقيم ، وقد اعتقد أن تريدواي يكذب في اعترافه ولكن كيف للمبيل إلى إثبات ذلك ؟ فهو حيال شكوى التاجر واعتراف تريدواي الذي يتهمني فيه مضطراً لأن يثقيني في الاعتقال إلى أن تثبت الوقائع التي تبرر الافراج عني . وبدأ البوليس في الحمال التحريات عن حياة تريدواي فظهر أنه قبض عليه عدة مرات في مدن مختلفة بتهمة تزوير أوامر صرف من بعض البنوك ، وأنه كذلك أنهم في كثير من الممرات ، وهو فوق ذلك متزوج بامرأة تقيم في نبراسكا وقد هجرها منذ سنوات . إذن زواجه من ابنتي باطل بطبيعته ثم هو جريمة يماث عليها

أما ملف سوابقي فكان نظيفاً ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن بد من أن أبقى سجيناً حتى يتم التحقيق وتقديم للقضاء . وقد رويت لرئيس البوليس كل ما حدث على حقيقته وأظن أنه قد تبين خطر

(٤)

لقد كان على المكس من ذلك متنبطاً بأشراك في تهمة .

ولم يحول التاجر ممدسه عنا لحظة واحدة ، بل بقى مصوبه نحونا حتى انتهى من حديثه التليفوني مع البوليس ثم تلفت إلى وقال :

— لقد كانت لعبة محكمة جميلة ، ولم يخطر لي قط على بال أنكما أعددتكماها معاً ، على الرغم من أنني لم أكن رجلاً غيبياً ، ولكن من حسن الحظ أن الجريمة التي وقعت على مكنتي من الحصول على رخصة بحمل السادس ، ولقد أخبرتك من قبل أنني لا أنسى أبداً الوجوه التي أراها مرة ، فلم يقع نظري على هذا الرجل حتى تذكرت كل ما حدث

فقلت في شيء من الضعف :

— إنك مخيط يا سيدي فانا لم تكن لي يد

فيما حدث

فقال الرجل في هدوء :

— الآن سأقول : واحد

وهنا تلفت إلى تريدواي وقلت :

— قل له الحقيقة فأنك تعلم أن لا يدلي في السرقة

فخدجني روى بنظرة خبيثة وقال في لهجة المراء

والتحدي :

— لا قائدة في أن تتكر أننا كنا متنفقين يا أبي

فليس الرجل أباه ولا غيباً

وهنا شمعت بدوار شديد يستولى على حواسي فهكذا كان أسلوب ذلك اللص الشقي في مكافأتي على إحساني إليه وشفقتي عليه ! لقد أشركني في تهمة . إذن كان هذا هو انتقامه مني لما كان بيننا

للقول الحق ولكنها ابتسمت ابتسامة أشبه بالنز
وقالت :

— إنه لا يعرف مقدار بنفسي له ، فقد لُزمت
الهدوء في حياتي معه ولم أشبك معه قط في نزاع ،
فأنا أعرف كيف أنزع الحقيقة منه ، وها أنا ذى ذاهبة
لأفعل ذلك

وبهذه الكلمات تركتني ماريانا أسائل نفسي
كيف تستطيع حل ذلك للشرير على الاعتراف بالحق
وأنا أقل هنا ما حدث بعد ذلك من لسان
رئيس البوليس واثنين من المفتشين فيظهر أن ماريانا
قد ذهبت مباشرة إلى الرئيس وارن فأخبرته أنها
تريد مقابلة روى تريدواي لتحصل منه على اعتراف
بجلى الحقيقة في موقف أبيها . فأجابها الرئيس بأنها
تعرض لهمة شاقة لأن تريدواي متشبث بأقواله
وليس في مقدور أحد أن يزحزحه عنها .

وركد الرئيس لاريانا أنه عارف بأننى مظلوم
في هذا الاتهام وأن محامياً ماهراً يستطيع أن يظهر
الحقيقة أمام القضاء . ولكنها رجته في أن يسمح لها
بالمقابلة وأن يسمح لاثنتين من رجال البوليس
بالوقوف في سجن مجاور لسجن روى ليسمعا ما يجري
بينها وبينه من حديث . فوافق الرئيس على طلبها
وهو قليل الرجاء في نجاح مهمتها ، لأنه بالطبع
لم يدرك أحد مبلغ مهارة ابنتي وحذقها ، فان قراءتها
لجميع صحف السينا التي كنت أحضرها لها لم تذهب
عينا ، ثم هي كانت دائماً راقبة في أن تلتحق بالشرح
ولما دخلت ماريانا على روى في سجنه وجدته
جامداً مضموماً ، ولكنها لم تلبث أن أنشسته في مهارة

مركزي في الاتهام على أنه عجب من وضع كل
ما وضعت من ثقة في لى ، ومن رأيه أننى أستحق
الوقوف في هذا المأزق لأننى لم أسلم تريدواي للبوليس
في الحال عند ما عرفت أنه لى

ومن الطيب أن تجزع سوزان وامرأتى
عند ما اتصل بهما خبر سجنى ولم يفكرا إلا في المار
الذى يلحق بهما من جراء ذلك وأن تكونا متحققتين
من بطلان التهمة الموجهة إلى ، وبدأنا نحملان ماريانا
مسؤولية كل ما حدث ، لزواجهما من تريدواي ،
ولكننى تدخلت في الأمر بحزم وطلبت منهما ألا تريدا
في متاعب ماريانا بمثل هذا اللوم

وجاءت ماريانا لزيارتي في سجن المقاطعة وكان
قلبا يتقطع حزناً على ما أصابنى ، وقد رويت لها
كل ما حدث ، فالتفت فتورها نحو تريدواي إلى
بنضاء شديدة حين عرفت كيف جعد جبلى وتنكر
لاحسانى وشفقتى عليه ، وقالت إنها مسرورة لملها
أن لذلك اللص اللص الشقى امرأة على قيد الحياة فان ذلك
يجعل زواجه منها باطلا بطبيعته دون حاجة للالتجاء
إلى قضايا الطلاق المتعبة

وطلبت من ماريانا أن تتصل بمحام كبير للدفاع
عنى لخطر الاتهام الموجه إلى والظروف الخاصة
المحيطة بالقضية من جراء اعتراف تريدواي ولكنها
رفعت رأسها عالياً وقالت في لهجة حازمة :

— ليست بك يا أبى من حاجة إلى محام
وسبطلقون سراحك قبل المحاكمة فساحل أنا ذلك
اللى على الاعتراف بالحقيقة

فوكدت لها أن لا أمل هناك في حل روى على

الفرصة التي تطلعت إليها في رحلة هافانا ، فأية مخلوقة
أكون أنا إذا لم أقف إلى جانبك بعد أن علمت بذلك ؟
على أنه إن كان هناك ما يحزنني قليلا فهو أن أب
قد اشترك معك في هذه المغامرة ، لقد كنت أود
أن تكون أنت وحدك الذي عرضت نفسك للخطر
في سبيل إرضائي وإسعادى

وما سمع تريدواى هذه للكلمات حتى اندفع في
غير وعى إلى الشرك ، فقد قال على مسمع من رجل
البوليس الواقفين في السجن المجاور لسجنه يسجلان
أقواله :

— أسنى إلى يا ماريانا . إننى قد تشاجرت مع
أبيك حين أراد أن يفرق بيننا ، لذلك أشركته في
التهمة منى ، ولكن الواقع أنه لم يشترك منى في السرقة
فقد غارت هذه المغامرة وحدى ، ولكننى أريد
الانتقام منه . لذلك سأتركه بشاركنى العقاب

ودفعه للفرور إلى الباهة بمغامرته في سبيل
إرضائها ثم قال :

— وموضع للفكاهة في هذه القصة أننى لم
أكن أحمل مسدسا عندما هاجت الرجل ، ولم يكن
في يدي غير مفتاح أنجليزى ، وقد اضطررت أن
أضرب به أباك على صدغه ، على أنه بقى في يدي عند
ما هربت ولا يزال عندى إلى الآن

كان ذلك كافيا ، فلم ينته تريدواى من هذه
الكلمات حتى دخل رجلا البوليس إلى سجنه
فطوقاه . ثم التفتا إلى ماريانا وقالا :

— لقد أحسنت كل الاحسان أيتها السيدة
الصغيرة

ومفهوم بالطبع أن تريدواى لم يكذب بشيء المور

نامة إذ طوقته بساعديها وأخبرته أنها آسفة لعدم
استطاعتها زيارته قبل هذا الوقت ، فقد حبستها أمها
في غرفتها منذ اليوم الذى قبض فيه عليه وعلى أبيها .
والحق أن روى كان شديد الحاجة إلى من يحوطه
بشيء من اللطف وقد سقته ماريانا جرعة وافية
من عطفها وحنانها .

ثم بدأت الفتاة تلعب دورها ، ومن حسن الحظ
أن روى لم يكن قد عرف بأن البوليس قد تحرر
عن سوابقه ، وأن ماريانا قد علمت بأن له زوجة
شرعية على قيد الحياة . وكان الفصل الأول الذى
مثلته إظهارها الفضب على ، فقالت إنها عاركتنى
عمرًا كما شديداً لأننى رفضت أن أسمع لها بمرافقتها إلى
المدينة بعد تركه عمله في الجراج . ثم أردفت
ذلك بهذه الكلمات :

— كأنه يستطيع أن يفصلنا أحداً عن الآخر ،
وبودى أن أرى ذلك المخلوق الذى يستطيع أن يفرق
بيننا . لقد قلت لأبى إننى مستعدة أن أذهب مع زوجى
إلى أى مكان يريد الذهاب إليه ، قلت إن روى هو
زوجى الذى أحبه ويحبنى وإن واقفة أن أليس في
الوجود من أحد يمكنه التفريق بيننا

وابتلع غرور تريدواى كل هذا اللق ، ثم مضت
ماريانا تنفذ بقية خطتها ، وكان روى قد تأثر تأثراً
شديداً بإخلاصها وولائها له فقال إنها ملاك في وقوفها
إلى جانبه

فالت ماريانا قابلة أوراقها الأخيرة :

— ولم لا أقف إلى جانبك ؟ ألم تعرض نفسك
للخطر بارتكاب جريمة السرقة حتى لا تقطع على

الذي مثله ماريانا ويرى نفسه قد اندفع في بلاهة إلى الشرك الذي نصبت له ، حتى هاج وثار داخل السجن رامياً ماريانا بكل ما في القاموس من ألفاظ السباب مكرراً : خائنة خائنة ..

لقد كان ما حدث لماريانا محنة وتجربة من تجارب القدر ولكنها خرجت منها ظافرة . وقد أفرج عني في الحال بعد هذا الاعتراف الجديد الذي سجله أحد رجلى البوليس وشهد عليه زميله

وروى تريتواى بقضى الآن مدة الحكم الذي صدر عليه في سجن الولاية . على أنى بعد الذي حدث لم أقدر تقنى في الطبيعة البشرية ، ولا أزال مستمداً لأن أهىء فرصة الإصلاح لأى إنسان ،

ولكنى قد أدركت شيئاً آخر هو أن من الاستحيل إصلاح مجرم متعود الاجرام مثل روى تريتواى أما بما يتصل بماريانا فأتى واثق من أن بعض المخرجين لا بد أن يكون فى حاجة إلى مثلها ، فقد برهنت على كفايتها للتأدرة فى تمثيل المأساة ، وقد وفرت على نفقات المحامى الكبير ووقتى عار الوقوف أمام المحكمة . وإنى لأتساءل غالباً : أليست ابنتى أرق طبيعة من أن تحتمل التجربة التى مرت بها فى الحياة وإذا لم أكن أنا بعد كل الذى حدث قد أصبت فى عدم إخبارى ماريانا بما عرفته من أمر زوجها قبل سفرهما فى رحلة شهر للمسئ

عبد الحميد حمدي

بنك مصر

انعقدت الجمعية العمومية العادية لمساهمي بنك مصر بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٣٩ بدار البنك بالقاهرة . وبعد التصديق على تقرير مجلس الادارة لسنة ١٩٣٨ اعتمدت الحسابات عن السنة المذكورة . ووافقت على صرف مبلغ اثنين وثلاثين قرشاً أرباحاً لكل سهم مقابل تقديم الكوبون رقم ١٨ ابتداء من يوم الاثنين ١٧ ابريل سنة ١٩٣٩ إلى مركز البنك الرئيسي بالقاهرة أو فروعها بالأقاليم . وبما أن الكوبون المشار إليه هو آخر كوبون ملصق بالأسهم فترجو حضرات من يحتفظون لديهم أية كمية من أسهم البنك أن يقدموها لمركز البنك الرئيسي بالقاهرة ابتداء من يوم ٣ مايو سنة ١٩٣٩ لالصاق كموب جديدة بكوبونات أخرى .

وستحجز من قيمة الكوبون ضريبة الحكومة بواقع ٠.٧٪ مضافاً إليها خمسة مليات عن السهم الواحد نظير إلصاق الكموب الجديدة .

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب